

روح المعاني

أو لمحل كل منهم المحفوفة بهما لم يحتج إلى التأويل أصلاً فلا تغفل كلوا من رزق ربكم وأشكروا له جملة مستأنفة بتقدير قول أي قال لهم نبيهم كلوا إلخ وفي مجمع البيان قيل إن مساكنهم كانت ثلاثة عشر قرية في كل قرية نبي يدعوهم إلى الله عز وجل يقول كلوا من رزق ربكم إلخ وقيل : ليس هناك قول حقيقة وإنما هو قول بلسان الحال بلدة طيبة ورب غفور 51 أي هذه البلدة التي فيها رزقكم بلدة طيبة وربكم الذي رزقكم وطلب شكركم رب غفور فرطت من يشكره والجملة إستئناف للتصريح بموجب الشكر ومعنى طيبة زكية مستلذة .

يروى أنها كانت لطيفة الهواء حسنة التربة لا تحدث فيها عاهة ولا يكون فيها هامة حتى أن الغريب إذا حلها وفي ثيابه قمل أو براغيث ماتت وقيل : المراد بطيبها صحة هوائها وعذوبة مائها ووفور نزهتها وأنه ليس فيها حر يؤذي في الصيف ولا برد يؤذي في الشتاء وقرأ رويس بنصب بلدة وجميع ما بعدها وذلك على المدح والوصفية .

وقال أحمد بن يحيى : بتقدير أسكنوا لدة طيبة وأعيدوا رباً غفورا ومن الإتيافات النادرة إن لفظ بلدة طيبة بحساب الجمل وإعتبار هاء التأنيث بأربعمئة كما ذهب إليه كثير من الأدباء وقع تاريخاً لفتح القسطنطينية وكانت نزهة بلاد الروم فأعرضوا أي عن الشكر كما يقتضيه المقام ويدخل فيه الإعراض عن الإيمان لأنه أعظم الكفر والكفران وقال أبو حيان : أعرضوا عما جاء به إليهم أنبيأؤهم الثلاثة عشر حيث دعوهم إلى الله تعالى وذكرهم نعمه سبحانه فكذبوهم وقالوا ما نعرف الله نعمه فأرسلنا عليهم سيل العرم أي الصعب من عرم الرجل مثلث الراء فهو عارم وعرم إذا شرس خلقه وصعب وفي معناه ما جاء في رواية عن ابن عباس من تفسيره بالشديد وإضافة السيل إليه من إضافة الموصوف إلى الصفة ومن أبأها من النحاة قال التقدير سيل الأمر العرم .

وقيل : العرم المطر الشديد والإضافة على ظاهرها وقيل : هو أسم للجرذ الذي نقب عليهم سدهم فصار سبباً لتسلط السيل عليهم وهو الفار الأعمى الذي قال له الخلد وإضافة السيل إليه لأدنى ملابسة وقال ابن جبير : العرم المسناة بلسان الحبشة وقال الأخفش هو بهذا المعنى عربي وقال المغيرة بن حكيم : وأبو ميسرة : العرم في لغة اليمن جمع عرمة وهي كل ما بنى أو سئم ليمسك الماء ويقال لذلك البناء بلغة الحجاز المسناة والإضافة كما في سابقه والملابسة في هذا أقوى وعن ابن عباس وقتادة والضحاك ومقاتل هو أسم الوادي الذي كان يأتي السيل منه وبنى السد فيه ووجه إضافة السيل إليه ظاهر وقرأ عزرة بن الورد فيما حكى ابن خالويه العرم بإسكان الراء تخفيفاً كقولهم في الكبد الكبد روى أن بلقيس لما

ملكت أقتتل قومها على ماء واديهم فتركت ملكها وسكنت قصرها وراودوها على أن ترجع فأبت فقالوا : لترجعن أو لنقتلنك فقالت لهم : أنتم لا عقول لكم ولا تطيعوني فقالوا : نطيعك فرجعت إلى واديهم وكانوا إذا مطروا أتاها السيل من مسيرة ثلاثة أيام فأمرت فسد ما بين الجبلين بمسناة بالصخر والقار وحبست الماء من وراء السد وجعلت له أبوابا بعضها فوق بعض وبنيت من دونه بركة منها إثنا عشر مخرجا على عدة أنهارهم وكان الماء يخرج لهم بالسوية إلى أن كان من شأنها مع سليمان عليه السلام ما كان .

وقيل : الذي بنى لهم السد هو حمير أبو القبائل اليمنية وقيل بناه لقمان الأكبر بن عاد ورصف أحجاره بالرمصاص والحديد وكان فرسخا في فرسخ ولم يزالوا في أرغد عيش وأخصب أرض حتى أن المرأة تخرج وعلى رأسها